أجهزة الاعلام السعودية، وهي التي تخضع لتوجيهات الملك فيصل، تهاجم مصر وتظهر الشماتة بها لهزيمتها؛ وقارن، في معرض تفنيد هذه الهجمات بين مصر التي، على الرغم من هزيمتها، حاربت وقدمت التضحيات، والسعودية التي بقيت قاعدة، ثم اعلن انه مصمم على عدم الدخول في مهاترات مع احد وانه، على الرغم من الهجمات والانتقادات التي توجهها اطراف عربية الى مصر، قد لبى الدعوة الى حضور القمة الرابعة في الخرطوم. وفي هذا الخطاب، اعلن الرجل القناعة التي انتهى اليها بصدد التضامن العربي، بعد المراجعة التي اجراها لمواقفه، في ضوء نتائج الحرب، فقال: «ان المعركة تستدعي تعبئة كل بندقية عربية، وكل جنيه عربي، وكل جهد عربي، وانا باقول لازم نروح مؤتمر القمة ونجتمع علشان نضع كل واحد أمام مسؤولياته، ولكن متكونش مسؤوليات بعض الناس يدوب يبعثوا تلغراف او تلغراف مواساة»[٧٣]. ثم حدد عبدالناصر المبدأ الذي سوف يتبعه في الحصول على العون العربي، فقال: «اللي عايز يساهم في المعركة يساهم؛ واللي مش عايز يساهم ما يساهمش؛ واللي عايز يساهم بقدر قليل يساهم»[٧٤]، فكان في هذا القول اول اشارة علنية الى ان مصر سوف تقتنع بمساهمة كل طرف عربي آخر بما يرى هذا الطرف انه قادر على المساهمة به، دون ان تمارس التحريض لحمله على المساهمة بالمزيد. وقد تأكد هذا المعنى حين اضاف الزعيم العربي: «احنا لسنا ضد أي بلد عربي، احنا ما بنغيرش النظام الاجتماعي في اي بلد عربي، احنا مش ضد نفوذ أي بلد عربي، احنا ضد نفوذ الاستعمار»[٧٥]. وما دام، وفق الرئيس عبدالناصر، «لا بد من جهة عربية تواجه اعداءنا اللي هم اسرائيل ومن هم وراء اسرائيل، فلا بدّ ان تستطيع تحديد من هو العدو، ومن الذي ساعد اسرائيل، ومن الذي وقف مع اسرائيل»[٧٦]. وبهذا القول، اتضح البعد الكامل للمساومة التي يعرضها عبدالناصر على الدول ذات الانظمة المحافظة: ان تكف القوى الثورية عن ممارسة التحريض ضدها وان تقبل منها ما تقرر هي ان تقدمه من عون وجهود، شريطة ان تسهم هذه الدول من جانبها بما تقدر عليه في مواجهة اسرائيل وفي الضغط على الدول الامبريالية التي تسندها. وقد تأكد هذا المعنى، ايضاً، حين اضاف عارضاً المساومة: «نحن لا نطالب احداً باكثر مما يستطيع، ولكن لا نرضى منه بأقل مما يستطيع»[٧٧]. وزيادة في تأكيد المعنى ذاته، لم يتطرق عبدالناصر، في خطابه الجماهيري هذا، الى مسألتي النفط والارصدة، مما يشي بأنه ترك الباب مفتوحاً لتحديد حجم استخدامهما في معركة مواجهة العدوان ونوعه من خلال الحوار الدائر في اطار المساومة الكبيرة التي يعرضها على اصحاب النفط والثروات المجمدة في المصارف الغربية. واذا قورن صمت عبدالناصر العلني ازاء هاتين المسألتين بما كان مقتنعاً به شخصياً وبمشاعر الجماهير الملتهبة التي كانت تغذيها في كل مكان دعوات الجزائر وسوريا والانظمة والقوى الوطنية التقدمية الاخرى، امكن ان نستنتج ان الزعيم العربي المهزوم في الحرب كان يدرك ان الهزيمة زعزعت قدراته على التأثير وزادت نفوذ الانظمة المحافظة، وانه التزم الكثير من ضبط النفس ليسهل الوصول الى التضامن العربي، آملاً بذلك، وبغضه النظر عن الحاح الانظمة المحافظة على معاودة ضخ النفط والاحتفاظ في مكانها، ان يصل مع هذه الانظمة المحافظة الى صيغة توفر بعض الدعم لمجهود مجابهة العدوان، وتحول دون ان يتوسع نفوذ الدول الامبريالية في البلاد العربية.

ويبدو ان استقرار عبدالناصر على هذه المفاهيم، واقتناعه بأن الدول المحافظة سوف تلتقط ما هو لصالحها من عروضه وتقبل المساومة وتتعاون معه على اساسها، قد هيأ له قدراً من الاطمئنان من ناحيتها، دون ان يحمله هذا على التخلي عن حذره المزمن ازاءها. اما قلقه الاساسي، فظل مبعثه الذين زايدوا على سياسته هذه، على اليسار. فقد كان عبدالناصر حريصاً على حمل القوى الوطنية التقدمية الثورية على الاقتناع بموقفه المدرك لأن الدول المحافظة، وقد تعهد بعدم اثارة القلاقل الداخلية في